الملامح الحضارية للرعاة في إنيدي تبستي (تشاد) في العصر الحجري الحديث من خلال الرسوم والنقوش الصخرية

اعداد

د.الحاج محمد عبدالله

محاضر بالمعهد العالي لإعداد المعلمين – تشاد

د. عثمان أحمد عثمان

محاضر بجامعة الملك فيصل أنجمينا – تشاد

د. زهرة عبدالقادر محمد

محاضرة بجامعة أنجمينا – تشاد

مستخلص البحث

تعد الرسوم القدمة من أقصى درجة من الرقي والتقدم والجمال وهي التي تميز الماضي عن الحاضر، وتكشف للإنسان معرفة مدى الإمكانيات التي استطاع الإنسان القديم للتكيف بالبيئة التي كان يعيش فيها ويواكب عصرها الأصيل.

إن الأسباب التي جعلت الإنسان القديم يهتم بالرسم والتصوير والنقش على الصخور، والرسوم على جدران الكهوف بينما يرى بعض العلماء أن الفن كان ما قبل التاريخ يعد كاملاً للمدينة التي تنعم بالعيش الكامل .

تذكر الدراسة أن العصر الحجري الحديث دراسة علمية كان معتمدة على العقل والخيال الواسع التي تساعد في رسم صورة للوضع الاقتصادي والثقافي، إلا أنه يجب أن نقر بأن الشواهد التي تتعلق بالجزء الأكثر حداثة في عصر ما قبل التاريخ وفي العصر الحجري الحديث.

إن الفن هو مجموعة ضخمة من الوثائق التي تكون فكرة واضحة لسكان الصحراء الكبرى، وتختلف أنواع الأجناس التي عاشت في الصحراء الكبرى.

وأن معظم الرؤوس الصخرية متآكلة من قواعدها ومجوفة ولكنها تركت وراءها مئات اللوحات المرسومة على جدران مساكنها القديمة.

الكلمات المفتاحية :

الملامح – الرعاة – إنيدي تبستي – الرسوم والنقوش الصخرية

Research Abstract

Ancient drawings are considered the highest degree of sophistication, progress and beauty, and they distinguish the past from the present, and reveal to man the knowledge of the extent of the capabilities that ancient man was able to adapt to the environment in which he lived and keep pace with its authentic era.

The reasons that made ancient man interested in drawing, photography and engraving on rocks, and drawings on cave walls, while some scholars believe that prehistoric art was complete for the city that enjoys full living.

The study mentions that the Neolithic Age was a scientific study that relied on the mind and the broad imagination that helps in drawing a picture of the economic and cultural situation, but we must acknowledge that the evidence related to the most modern part of the prehistoric era and the Neolithic .

Art is a huge set of documents that are a clear idea for the inhabitants of the Sahara Desert, and the types of races that lived in the Sahara Desert vary .

And that most of the rock heads are eroded from their bases and hollowed out, but they left behind hundreds of paintings drawn on the walls of their ancient dwellings .

Keywords :

Features - Shepherds - Ennedi Tibesti - Rock drawings and engravings

مقدمة :

وتعتبر الملامح من أهم الحضارات القديمة في منطقة الصحراء في العصر الحجري الحديث.

ولذا فإن معظم الشعوب المجاورة لتلك الحضارات تأثرت بها، وبصمات التاريخ ظلت واضحة، وذلك من خلال الصور والرسومات الصخرية والنقوش الصخرية على الجبال، لأن تراثها وثقافتها وحضارتها أصبحت متنوعة ومختلفة.

وقد شملت الشعوب المختلفة من الثقافات والحضارات لتصبح وحدة حضارية التي عرفت في الصحراء التشادية في العصر الحجري الحديث، وتميزت أصالتها وأسلوبها الفني الجذاب، لأن أراضي الصحراء التشادية لم تكن مقصد للشعوب الإفريقية فحسب، بل ضمت في أحضانها شعوباً أخرى من مختلف باقي العصور، لأنها كانت ولازالت معروفة، حيث سمحت للوافدين إليها بالاستقرار في ربوعها والاستفادة من خيراتها والتشبع بثقافتها وحضارتها.

مشكلة البحث:

- معرفة التأثيرات الحضارية الوافدة من شمال إفريقيا تاسيلي هقار ، وليبيا وبلاد النوبة على النقوش الصخرية في تشاد.
- معرفة العصور والنقوش الصخرية في منطقة إنيدي .
- إبراز الملامح الحضارية من خلال النقوش الصخرية وتفسيرها من خلال تلك الصورة المرسومة على الكهوف.

أهداف الدراسة :

- تهدف الدراسة إلى إبراز الحقائق وتوضيح الصور والنقوش والرسومات الموجودة على سلسلة جبال إنيدي .
- إبراز هوية النقوش الصخرية في إنيدي .
- دعم الأصالة والثقافة التشادية القديمة
- تزويد المكتبة الجامعية بمصادر الفن والنقش الصخري .

أهمية الدراسة:

- الوقوف على أهمية ومعرفة التشكيلات الأولى للمجتمعات الزراعية في العصر الحجري الحديث.
- يسلط البحث الضوء على دراسة العصور الحجرية في العصر الحجري الحديث.
- دراسة العصر الحجري الحديث من خلال الرسومات التي صورتها النقوش الصخرية من خلال المواقع الأثرية القديمة التي بينت أهميتها في منطقة إنيدي .
- تكمن أهمية البحث في إظهار الجوانب العلمية للنقوش الصخرية بصورة عامة في النواحي الدينية والاجتماعية والحضارية مع التركيز في مختلف مراحل العصر الحجري الحديث.

منهج البحث :

اتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي مع التركيز على المنهج الاستقرائي الذي يعد أحد أسس منهج البحث في التاريخ القديم.

الفصل الأول :

الملامح الحضارية للمقومات الطبيعية

المبحث الأول : المقومات الطبيعية

يلاحظ أن الصحراء الكبرى تحتوي على مجموعتين رئيستين :

الأولى : الأودية الجافة التي تنحدر منها الأولى من المرتفعات، ونتيجة إلى حوض تابليلات، ويلحق المجموعة التي تتجه نحو الجنوب وتنتهي إلى منخفض يتوسط بحيرة تشاد(١)

هذه المجموعة هي التي كانت تصرف مياه نهر النيجر الأعلى قبل حدوث الأثر النهري عند مدينة تمبكتو –♣ وقبل تحويل مياه النيجر نحو الجنوب بدلاً من فيضانه في دلتا الصحراء (٢) شمال إفريقية دراسة في الجغرافية التاريخية والإقليمية .

الثانية : فهي مجموعة وادي AGARA الذي يعد مثالاً للأدوية الجافة حيث لا يصل الشك إلى أن الأمطار الغزيرة هي التي كونت هذا الوادي الذي يبدأ من هضبة الحجار ويتجه صوب الشمال إلى منخفض توجرت وقد أمكن تتبع مجراه القدم وذاك لمسافة ١١٠٠كلم من منبع هذا الشط (٣) عن عدة صحاري متجاورة وهي الصحراء الغربية وصحراء الليبية والصحراء النوبية والغربية في مصر، ومع ذلك فيبدو أن اقتصاد هذه المنطقة يعتمد على العصر الحجري الحديث كما أنه لا بأس به من حيث الصيد وتربية المواشي، ففي المطلع الألف الثالث قبل الميلاد بدأ سكان الصحراء بالتمركز بالوديان الأقل جفافا مع استمرارهم في الرعي، وخلال الألف الأول قبل الميلاد بعد ظهور الحصاد وبداية استخدام المعدن، وبدأت معظم هذه الجماعات المعتمدة على الرعي في تركوا وديانهم واتجهوا نحو الجنوب والجنوب الشرقي (٤)

إن الصحراء الكبرى كانت في الماضي تحتفل بالسكان وأنها كانت تشتمل على الحيوانات مانزال نراها في منطقة السافانا، وراء حدود الصحراء الجنوبية وإذا كانت جميع الاحتمالات تدلنا على أن بعض البايا القديمة ترجع إلى عدة مئات من آلاف السنين (كما هو الأمر في بقايا الصيادين في عرق أدمر) فإن أحدث تلك البقايا ليس أبعد من أربعة أو خمسة آلاف سنة. (٥)

♣– تعد تمبكتو من أهم مدون السودان الغربي، وهي تقع على حافة الجنوبية للصحراء الكبرى بما يعرف بمنحنى النيجر وبالتحديد شمال العاصمة باماكو في دولة مالي التي تبعد عنها حوالي ١٣٠٠ كيلومتر وينظر تيبوني ، فاطمة الزهراء – وزيتوني كنزة : الحياء الثقافية في حاضرة تبكتو خلال القرن ١٠ه-١٦م مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر في تخصص تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء جامعة الجيلالي بنعومة ٢٠١٩-٢٠٢٠م، ص ٧.

هناك العديد من المخلفات التي خلفها الإنسان في منطقة الصحراء ولا يمكن اعتبار أكوام المخلفات والمواقع التي ترجع عمرها آلاف السنين هي النماذج الوحيدة التي خلفها الإنسان في الصحراء الكبرى، فهنالك أيضاً على صخور سلاسل الجبلية الرئيسية، وخاصة في أفقر الأماكن وأهلها أدلة على براعتهم الفنية في النقوش المحفورة، والواحات المرسومة بينها الكثير مما هو رائع وبديع(٦)

أن المواقع السكنية القديمة تعطينا المزيد من المعلومات عن أنماط الحضارات التي تتابعت في الصحراء، حضارات قناصين مسلحين بالهراوات والمقذوفات الراجعة وحضارات رعاة ورماة نبال وحضارات محاربين مسلحين بالجريد جاؤوا بالحصان البشرية(٧).

إقليم إنيدي : وهو يدعى إقليم جغرافي شاسع يقع في الجزء الشمالي الشرق لتشاد وتبلغ مساحته حوالي ٢٢٠ ألف كيلومتر مربع ويجاوز هذا الإقليم جمهورية السودان في الشرق وليبيا في الشمال ويمتد من مرتفعات إنيدي جنوباً متجها صوب الشمال إلى منخفض مروي، وشمال هضبة إردي عند الحدود مع ليبيا ويضم أيضاً سهول مورتشا في الجنوب الغربي للإقليم والمفتوح تجاه إقليم بركو، فهضبة إنيدي عبارة قاعدة صخرية عظيمة في وحدة متكاملة على مسافة ٤٠ ألف كيلومتر مربع على هيئة مثلث وتنحصر بين خطي عرضي ١٦-١٨ درجة شمالاً وخطي طول ٢٢-٢٤ درجة شرقاً. (٨)

وهي على قاعدة صخرية شكلت من التشققات البلورية مكونة من الحجر الرملي تآكلت بفعل التعرية ويميل في اتجاه الشمال، وهضبة إنيدي جزء من سلسلة المرتفعات الصحراوية تمتد من جبل تامداي إلى جبل مرة، وتقع جنوبي شرقي هضبة تبستي وهي تنقس إلى هضبتين : هضبة باسو وهضبة إردي، وترتفع هضبة باسو حوالي ١٤٥٠ متر فوق منطقة فادا وهي صعبة المرتقى، وتبدو المناظر الطبيعية تغطيها أحجار الصواني وتغطيها وديان قليلة العمق مستقيمة منحدر وهضبة إردي أقل ارتفاعاً من إنيدي وتكثر فيه وتكنز فيها المستنقعات، ويوجد اثنين من أكبر الأودية القديمة التي تجري بين الكثبان الرملية وهذه المنطقة تنحدر إليها بعض الأودية من مرتفعات تبستي وإنيدي فضلاً عن بعض الأودية التي تختفي تحت التلال الرملية (٩)

وتقع مرتفعات إنيدي إلى الجنوب الشرقي من جبال تبستي ويبلغ ارتفاعها حوالي ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر، وتشبه في تكوينها بقية المرتفعات الوسطى في الصحراء الكبرى. (١٠)

أجري بايلود BAILLOD بعض الدراسات الميدانية في منطقة إنيدي في كه ديلبيو، أكدت بأن المصنوعات الفخارية تشبه إلى حد كبير الترتيب الذي افترضه أركل ARKELL للمكتشفات في الخرطوم ويرجع تاريخها إلى ٥٢٣٠+-٣٠٠ سنة ق، م و ٤٩٥٠ -٣٠٠ سنة ق ، م.

أما اقتصاد سكان الكهف حيث دراسة بايود فقد كان يعتمد على الصيد البري وصيدي السماك بالدرجة الأولى وربما جمع الحبوب النباتية (١١).

أهم الأودية فهيا وادي دوم وتكثر فوق سطح موردي الأشجار المتحجرة المتناثرة، وهذا يدل على الاقتراب من المناطق الحجر النوبي الذي تكون منه في الواقع كل المرتفعات الواقعة شمال منخفض مومووردي وهي دمي DAMI وتجيدي TAGIDI وسابي – تركه –SABI TARKA واري جي ERDI J.

وتقسم هضبة موردي إلى جزئيين:

الأول اتجاه العونيات ترف بإردي جي والثاني باتجاه تبستي تعرف بإدي ما (١٢)

إنيدي تنتمي إلى ثلاثة أحواض مائية: وهي النيل وموردي وجراب وتتعد المصادر المائية المتمثلة في الينابيع و(القلتوات)*

ومما لا شك فيه أن التبادلات المناخية هي التي ساعدت في خلق الوضع المائي الذي أصبح فيه الصحراء بعضها السابق في فترة العصور الحجرية حتى الآن.(١٣)

جبال تبستي : تقع جبال تبستي بين حدود الجماهيرية وجمهورية تشاد والجزء الواقع في الحدود الليبية هو محدود جداً والشكل العام لهذه السلسلة على هيئة مثلث وهي تعد أعلى نقطة في الصحراء الكبرى وذلك الارتفاع الماء لقمتها كما يظهر حالياً في هذه المنطقة آثار التعرية المائية المتمثلة في بعض التضاريس التي شكلها الماء الجاري في عصر البليوتسيتي وغيرها من ملامح التصحر حتى ساد الجفاف تماماً من قمة غيمي كوسي في المناطق الجيلي لقمة تارسو عرته الأودية المتدفقة التي عندما تصل إلى الصخور الرملية تتعمق في باطن الأرض على شكل خوانق ضيقة وعميقة، وتسلك معابر ضيقة حتى تخرج من المرتفعات، تتجمع فيها

* - القلتوات : جمع كلمة قيلتا وتعني حفرة مائية دائمة في المناطق الجبلية التي توجد بها الحيوانات المائية مثل التماسيح ومن أهمها (ارشس وباشيقري)

الأودية الصغيرة وتتمثل في مجرى مسكي MISKI ومجرى برديقي BARDEGUE ومجرى يبقي YEBBGUE –١٩٥٨ QEZEHK.

وفي شمال غرب الكتلة توجد بضعة وديان قصيرة وعميقة تتجه نحو الغرب وعند حافة كتلة أبو تشق الوديان العميقة التي تشق طريقها في هضبة الحجر الرملي، حيث تنتهي عند هذه الحافة، كما توجد بعض وديان فريدة مثل كوسومي ودوذي التي تجري في الممر نفسه وبينما يتجه الآخر صوب الشمال وما يكاد يفصلهما عن بعضهما البعض إلا حاجز صغير، وقد قطعت الحافة التي تجد الهضبة الرملية وديان قصيرة وعميقة ويهبط بعضها من القمم البركانية وذلك في الشمال وتنصرف المياه كلها شمالاً صوب سرير تبستي وإن وادي أرابيه يجمع مياه كل الوديان الصغيرة للمنطقة الواقعة للشمال الغربي، أما وادي البردافي الذي يخرج من قمم تارسو فيضم في جزء الأعلى بعض غياض النخيل ومراكز العمران .

وأما صوب الشرق فتجتمع مياه أوزو AOUZOU وبيجي BIGE في وادي تانوا TANNOIQ.

وفي الشمال الشرقي نجد حافة دهون يقطعها من أن لأخر وديان تشق طريقها عبر هضبة الصخور البلورية متجهة نحو السرير.(١٤)

الصخور البلورية هي عبارة عن صخور نارية متكونة نتيجة تجمد وتبر الصهارة الخارجية من باطن الأرض على مسافات بعيدة من سطح الأرض على هيئة جيوب ذات درجة حرارة مرتفعة وتحت ضغط عال.

أما في الجنوب فهضبة الحجر الرملي تهبط ببطء حتى فايا في بركو وتتجه الوديان جنوب لتنتهي في منخفض حوض تشاد، وعموماً أن إقليم بركو هو في أصله إقليماً رسوبياً كان في السابق في التصور الجيولوجية القديمة امتداد طبيعياً لحوض بحيرة تشاد الحالية والتي كانت تغطي مساحات شاسعة تأتي من سفوح جبال تبستي في الشمال وإنيدي في الشرق وتقلصت مساحتها بسبب زحف الكثبان الرملية وكان يطلق عليها (اسم بحر تشاد القديم) يعد بركو : إقليماً صحراوياً بالدرجة الأولى يمتد إلى أكثر من ٤٠٠ كام من الشرق إلى الغرب، حيث نجد النباتات تشكل مراعي قليلة وموسمية، فهناك مزارع النخيل شيدة الكثافة ويعتبر التمر غذاء للآلاف السكان، صخور بركو وصخور رملية.(١٥)

المبحث الثاني :

الفنون الصخرية التشادية

لو دققنا النظر في الرسومات التي وجدت في تاسيلي هقار وصور الخيول التي وجدت في منطقة وهران بالجزائر إذ يرى بعضاً من العلماء من بينهم علماء التاريخ القديم، أنها جاءت من هناك من سيناء عبر مصر، ولو أمعنا النظر كذلك في هذه الرسوم ووسعنا دائرة الاجتهاد يتضح منها عدة أمور أهمها:

- إن هذه الرسوم لها أثر من آثار حضارة مجتمع الصيد في الجنوب الإفريقي حيث كانت هناك أعمال فنية في الرسوم والنحت استعملت فيها الألوان الزاهية فقد تم اكتشاف آلاف من الرسومات المنقوشة على الصخرة PEINTURE RUPESTRE في الجزء الجنوبي من إفريقيا الذي يمد من خط عرضي ٨ إلى مدينة (الكاب) وتعتبر الرسومات والنقوش كثيرة بوجه خاص في جنوب إفريقيا على منحدر سلسلة جبال دراكنبيرج هذه الرسومات والنقوش توضح أن الرسامين والنحاتين الذين أبدعوها كانوا يبكرون سيطرة كاملة على أساليب فنهم، وقد صورت هذه الأعمال على الصخور والألوان المستخدمة في الرسومات هي الأحمر والأصفر والبرتقالي والأزرق والرمادي(١٦)
- إن ازهار صناعة الفن في إفريقيا ففي عهد الصياديين أو في حضارة (الصيد) كانت القارة الإفريقية من أفقر مناطق من الناحية المادية وسكانها في تنقل مستمر ويعيشون حالات قلقة مزمنة إلا أن ذلك لم يمنعهم من الإبداع والتعبير وتصوير أحلامهم على لوحات الصخور وتلوينها بما تيسر لهم من عصير جذوع الشجر ودماء الحيوانات الإفريقية.

فإن المتخصصين في الفنون الجميلة الحديثة يؤكدون أن إفريقيا القديمة تعد مدرسة كبيرة للعديد من الاتجاهات الحديثة في هذا الفن، ومرحلة من مراحل الفن الإفريقي وهي مرحلة فن العصر الحجري الحديث. (١٧)

يمكن تقسيم النقوش والرسومات في الصحراء الكبرى إلى مجموعات:

- النقوش والرسومات الصحراوية التي تمكننا من تقسيمها إلى مجامع مختلفة أحدثها يرجع إلى عصر الجمل المنحصر في أوائل قرون العهد المسيحي، إلا أن أول دخول للجمل في إفريقيا جاء عن طريق المناطق الشرقية.(١٨)
- أما مجموع النقوش الراجعة إلى ما قبل عصر الجمل فمع وجود حد أقصى لتاريخه إلا أنه ليست هناك قرائن تتصل بفترته السابقة يمكن تقسيم الأدوار في فترة ما قبل الجمل إلى ثلاثة أدوار متباينة أقدمها يقال له ((دور الصيادين أو دور الجاموس يتبعه دور الرعاة فدور الحصان أو دور الغرمنتي)). (١٩)

إن أقدم تلك الأدوار يسهل تشخيصه عن طريق بحث العناصر المتعلقة بها :

١) الحيوانات المذكورة وهي تعتبر قد زالت عن طريق الوجود هناك غيرها ابتداء بالجاموس وفرس الماء.

٢) طلاء المنقوشات وهي أدكن اللون كسائر الصخور وسبب في ذلك راجع إلى تأكد الأملاح المعدنية الباقة من داخل الأحجار الرملية عينها.

٣) حجم الآثار المقوشة والمصورة بالألوان وكلها هائلة الحجم. (٢٠)

٤) الأسلوب القوي الهجام العاجل وهو الأسلوب يختلف عن الأسلوب الدقيق الذي نشاهده في صورة الفترة التالية، أن الفترة التي تناولت بالبحث في أوائل العصر الحجري الجديد منذ سبعة أو ثمانية آلاف سنة ق م، الإنسان البدائي قد نظر دائماً إلى الحيوان نظرة إلى شيء خفي كقوي الطبيعة ولا بما الحيوانات التي كان يتحاشى التقرب إليها خوفاً من شدة بأسها أو حشيتها. (٢١)

ومن أهم دوافع الفن الصخري التي دعت الإنسان إلى الاهتمام بالنقوش والرسومات الصخرية هو محاولة معرفة الأسباب التي دفعت الإنسان القديم حول تلك الرسومات خاصة وأنها قد عثر عليها في الكهوف المظلمة يصعب الدخول إليها، وهي بمثابة قاعة عرض للتحف تمتد عبر قارة كبيرة وليست داخل قاعة المتحف ذات أربع جدران، عرض مليئة بآلاف وآلاف المعروضات كل عرض منها عبارة عن جوهرة أو مجموعة من المجوهرات الثمينة، وأن قاعة العرض تمتد عبر سفوح الجبال وفي الوديان والكهوف، وهذه القاعة هي معرض أعمال الفنان القديم. (٢٢)

إن الإنسان الأول نجده ممتد عبر معظم أجزاء إفريقيا من صحراء الجزائر إلى جبال تبستي وإلى الكونغو وزامبيا حتى وصل إلى صحاري كلهاي في جنوب إفريقيا، نشر الفنان الأول أعماله الفنية على شكل رسوم جدارية على جداران الكهوف التي كان يأوي إليها، وظلت هذه الأشكال أو الأعمال محفوظة دون أن يطرأ عليها أي تغير بواسطة عوامل التعرية رياح أو مياه داخل هذه الكهوف، وعاش الإنسان القديم حياته بأفراحها وأحزانها... داخلها وصنع أسلحته فيها ويداخلها عزف موسيقاه، وفيها صنع معظم الأدوات التي بقيت عبر العصور كشاهد على ما وصل إليه من فن الابتكار، وفي داخل هذه الكهوف أوقد النار يشوي لحوم الحيوانات التي أصطادها وداخلها أيضاً وعاش فترات البأس عند عودته من مرحلة الصيد صفر اليدين في هاتين الحالتين كان يسجل أحداثه على جدران الكهوف.(٢٣)

أهمية هذا الفن :

فمن القائلين بأن إفريقيا هي الأم الشرعي والحقيقي لفن النحت والرسم بالنسبة لأولئك الذين يقولون: أن الفن الإفريقي لا يمكن اعتباره فنا على الإطلاق فهو ليس سوى (خربشات) بدائية دوافع هي دوافع (الظروف) المحيطة به أي أن الإنسان في اجتهاداته للتعامل مع الطبيعة ومحاولاته المستمرة لحماية نفسه من حرها وبردها يطور (نماطه).(٢٤)

وهناك سمة أساسية للفنون، سواء في فن النحت أو التصوير أو الشعر والرواية هذه السمة هي التأثير (الجماعي في العمل الفني) والقناع في التراث يعني أيضاً الطقوس والموت والأرواح والألوان في الفن، والألوان المستخدمة في الرسومات هي الأحمر والأصفر والأزرق والرمادي فضلاً عن الأسود والأبيض، يظهر تقليدات أساسية في فن الصخري وهما:

١) **التصويري:** وهو مصطلح عام يدل على رسم الوسائل الفنية الأخرى لإعادة إنتاج الكلمات أو الصور وتشمل الوسائل الفنية الطباعة بالقوالب والحفر والطباعة الجحرية والطباعة بالشاشة الحرارية، وكان فن الرسم يعد من الفنون التصويرية ولكنه اليوم يعد شكلاً فنياً مستقلاً.(٢٥)

٢) **التجريدي :** وهو فن يعتمد في الأداء على أشكال ونماذج مجردة تنأي عن مشاهبة المشخصات والمرئيات في صورتها الطبيعية والواقعية، ويتميز بمقدرة وبمقدرة الفنان على رسم الشكل الذي يتخيله سواء من الواقع أو الخيال في شكل جديد تماماً قد يتشابه أو لا يتشابه مع الشكل الأصلي للرسم النهائي مع البعد عن الأشكال

الهندسية. ويعد النمط التصويري أكثر أهمية من النمط التجريبي . استخدم الأفارقة العاج والعظام في فنونهم كما استخدموا البرونز والنحاس في بعض الفترات في بعض المناطق من إفريقيا ملامحها الفنية ومدلولاتها الخاصة لأقنعتها وتماثيلها ونحتها ورسومها، فإن هناك أكثر عامل تشترك فيه وما يشكل سمة عامة للفن الإفريقي وهو تمثلها للحياة القبيلة طقوسها وإن أختلفت في بعض الجزيئات أو في أسلوب الاستعمال والحفظ ويذكر وليم باسكوم في مؤلفه (الثقافة الإفريقية) أن البؤرة التي تمركزت فيها ثقافات إفريقيا الغربية هي الدين على جدران الكهوف، وحاول الإنسان التعبير عن مشاعره لعل أول الأشياء التي كانت تشغل فكرة ليل والنهار مشكلة الحصول على الطعام الذي كان يحصل عليه من خلال اصطياده للحيوان ولعل المشكلة الرئيسية التي تليها هي أفكار الدين، وتليها مشاكل الحروب مع أعدائه خاصة الحيوانات المتوحشة بهذه الأفكار طبعت أول الصور والرسومات التي وجدت وخاصة في الكهوف التي اكتشفت في أوروبا، وكهوف الإنسان القديم في جنوب إفريقيا، ومعظمها تمثل الواقع، وفي ذلك العصر القديم، أي أنه كان يحاول أن يعطي للحيوانات المرسومة نفس حجمها (المرجع نفسه ، ص ٤٠) في الواقع . فالفنان في القسم الجنوبي من القارة رسم الزراف والأفيال والفهود والأسود بينما نجد في الجزء الشمالي من إفريقيا وخاصة في مناطق تبستي والتاسلي ويوجد رسوم لصور حيوانات مستأنسة، وأن أكثر الحيوانات شيوعاً في الرسومات هي الإبل والخيل والأبقار... وجدت رسومات تمثل أفراس النهر التماسيح والقرود والأفيال ، ايضاً كما نلاحظ توفر صور الأشخاص بكثرة في المناطق الجنوبية. اتخذت أعمال الإنسان الأول الفنية عبر كل المناطق في إفريقيا أشكالاً متعددة من النقش على الصخور والحفر البارز إلى النحت والتصوير بالألوان ومن جميع أشكال الفنون هذه ومن دراسة تتابعها الزمني على الصخور لوحظ أن أقدم الصور كانت ترسم وتلون بطريقة ساذجة.(٢٦)

أهم مواقع الفن الصخري في الصحراء الكبرى :

تنتشر النقوش والرسومات الصخرية في الصحراء الكبرى تقريباً في حزام عريض يمتد من الشرق إلى الغرب بالآلاف الكيلومترات وفي عرض يقع بالتقريب فيما بين دائرتي عرض ١٨ درجة و٢٨ درجة شمال حط الاستواء.(٢٧)

فقد نقش الإنسان ما قبل التاريخ حيثما وجد جدران صخرية مناسبة للنقش وكان أعظم انتشار هذا الفن في منطقة المرتفعات الوسطى للصحراء الكبرى حيث أنها كانت تمتاز بمناخ وبيئة مناسبة أثناء فترة البليستوسين الأعلى والهولوسين المبكر والوسيط. (٢٨)

أما الرسوم فقد وجدت داخل ملاجئ صخرية منتشرة في تلك المرتفعات.

النقوش : تعد النقوش أقدم نماذج للفن الصخري الصحراوي وواكبت جميع فتراته وأدواره، يمكن تقسيم النقوش إلى فئات وأدوار اعتماداً على عدة معايير الغشاء وأسلوب والتقنية والأحجام والموضوعات، إلا أن كل هذه العناصر يجب أن تدرس مجتمعه لا بصورة فردية لذلك لأن كثير من الحيوانات الكبيرة مثل السد والفيل وجدت في مراحل تقريباً بأعاد وافرة فالحيوانات التي تعيش الآن جنوب خطة العرض ١٥ شمالاً عاشت في شمال إفريقيا إلى وقت قريب جداً. التسامح عاش إلى وقت قريب جداً كما أن الزراف والنعام وجدا في وسط الصحراء الكبرى، وكانت محاولات الإنسان للنقش على جدران باستعمال الحجارة حادة مصنوعة بحافة مرنة وجدت بعض النماذج في ترسيبات قرب اللوحات الصخرية.(٢٩)

حفرت خدوش النقش بعمق وصقلت في كثير من الأحيان بكل عناية لعل هذه الوسيلة هي التي اتبعت منذ الأدوار الأولى . (٣٠)

وربما كانت عملية النقش تنفذ عن طريق طرقات متلاحقة بدقة متناهية بعد تشكيل الإطار العام للمنظر، فقد غير في بعض النقوش أن هذا الجزء مجرد خط بسيط مثل فيل برداي أو أن يكون محفورة حفرا عميقا بخط بارز واضح، ويصل عمق النقش في هذه الحالة أحيانا إلى ٧ أو ٨ مليمترات ويصل عرضه أحيانا إلي ١٦ مليمتر، ويقارب عمق في بعض الحالات النادرة إلى سنتمتر واحد تقريبا.(٣١)

تصبح النقوش في الدور الرعوي أصغر حجما والخطوط معظمها على شكل الحرف اللاتيني "u" و أقل عمقا وكثير ما تكون من لون وجه الصخر نفسه، وتتميز بالسيولة وتمتلئ بالحياة والحركة والتناسب ونقشت قرون الثيران مرة مواجهة وأخري لثلاث أرباع أو في وضع جانبي كامل بحيث لا يرى منها سوي قرنا .واحد. ويقترب نقش الشكل البشري من الطريقة التي وردت بالرسوم فالوجه الجانبي والأكتاف في وضع مواجه الأطراف العليا والسفلي بشكل جانبي. يتدهور نقش الشكل الحيواني والبشري علي السواء في الفترة الأخيرة من الدور الرعوي تماما كما تدهور في تلك الأدوار الحديثة التي يظهر فيها الحصان والجمل وجاء مع قيام تقنية متعددة

الأشكال والنقصان في الإبداع الجمالي وتطورت وسيلة التطرق الجزء أو الكامل للمحيط الداخلي، استعملت في ابراز نقوش جلود الأبقار والزراف. فقد أصبحت النقوش رديئة عموما في دور الرعاة.

الرسوم : كان للمناظر البديعة التي أنتجها الفن الصخري الصحراوي ولاسيما الرسوم التي أثرها الفعال في محاولة العديد من العلماء للوصول إلى الطريق التي كانت ترسم بها هذه المناظير والأدوات التي كانت والتكوين وتركيبة الألوان، وسر بقاء بريق الحديد والرق مناخية القاسية يرتكز سلم الألوان الأحمر، والأسمر وأصلها المستخرجة من أكسيدات وأيضا من عصارة بعض النباتات أو أكسيد .

فانه يستخرج من القسم الخشبي أو من عظام معروفة أو الدخان أو من الشحم المحروق ويدخل الأصفر والأخضر إن دقة الرسوم الصخرية تؤكد بأن الأداة التي كانت تستخدم في عملية الرسم والتلوين وكانت دقيقة جداً لأن هذه الدقة في التخطيط هي نتيجة لمقدرة على إيجاد وسيلة لتوفير أدق الوقت الحاضر عموما فإن الألوان لابد وأنها كانت تتبع بفرش قد تكون مصنوعة من الأخشاب أو من الأخشاب أو من وير الحيوانات أحيانا لوش السائل يؤكد هنري لوت على أن فناني ، تاسيلي في فترة الثيران كانوا يحفرون اللوحات قبل أن يرسموها ويلونوها وهي خطوط رفيعة جداً كما أنهم يرسمون عدة أشكال تجريبية قبل أن يرسموا اللوحات النهائية ويلاحظ بأن عملية الإعداد المسبق لترسم أو النقش أو التعديلات علي الرسم والنقوش مازالت تجزي قبل وضعها في صورتها النهائية.(٣٢)

اختلفت أساليب الرسم بين الأدوار المختلفة للفن الصخرية، فنجد أسلوب دور الرؤوس النهائية المستديرة قد أعطى الرأس الإنساني شكلاً مستديرا ويعتقد بأن هذا الدور قد أعطى الرأس الإنساني شكلاً مستديراً . ويعتقد بأن هذا الدور قد استد طويلا. يقسم همري لوت أساليب الفن الصخري إلى أربعة أساليب أساسية ، وهي الرؤوس المستديرة الثيران والعربات والجمل، وهي لا تختلف عن نماذج الفن الصخري في الأكاكوس ، ثم عشرة أسلوبا يطلق على البعض منها غريبة مثل الأساليب الرئيسية إلى الأسلوب المريخي والذي يقسمه إلى الفترة الأولى والوسطي المتطورة، ثم يذكر لنا أسلوب الرؤوس المستديرة ذو التأثير المصري يصدر من وحي من السحر لأن الفن كان ينبع من المعتقدات الدينة ويرى عياد موسى حامد بأن هذه الرسومات كانت لها

علاقة بالطقوس السحرية المرتبطة بنشاط أو كدوافع للصيد أو تعبيراً عن خيبة الأمل للفشل في الصيد.(٣٣)

الفصل الثاني :
مراكز الفن الصخري في الصحراء التشادية

المبحث الأول : الفن الصخري في تبستي

بلغ عدد مواقع النقوش الصخرية في تبستي ما يزيد على 200 موقع بينما عند مواقع الرسوم حوالي ٦٠ موقع وتكثر نقوش مرحلة الحيوانات الكبيرة في الأجزاء الشمالية الشرقية.(٣٤)

– مرحلة الحصان والجمل : أن دخول الحصان إلي إفريقيا يعتقد أنه تم حوالي عام1950 ق م أثناء تغلب الهكسوس علي مصر وحكمهم المؤقت لها. وأن الهكسوس جلبوا معهم الحصان إلي مصر وأن الجمل ذو السام الواحد كان قد جلب إلي إفريقيا من الشرق القديم في أوائل القرن الأول الميلادي وفي ذلك الوقت لم تختلف الصحراء كثيرا مما عليه الآن، وتم انتشاره فيها فأصبح الجمل محل تقدير السكان كما يتجلي من الصور التي وجدت في كل مكان من الصحراء التي تتوفر فيها المراعي المحاطة بالصخور أو الأماكن التي يتوفر فيها المياه أو محطات القوافل ظهرت في هذه المرحلة صورة الحصان والجمل من أهم الأساليب التي تمثل هذه المرحلة تلك التي في قيلتا إرشي (إنيدي) والتي غالبا ما تظهر في هيئة الركض ويعرف غالبا عند المتخصصين في الفن بأسلوب (الركض الطائر) أو (الرمح الطائر) يركب عليها الفرسان ويحملون الرماح وكذلك صور الجمل لا تقل أهمية عن صور الخيول التي يركب على ظهورها الهجانة ذوي الشعر الكثيف، يحملون في أيديهم رماح طويلة٢ . ومن أهم ما يلاحظ علي صور هذه المرحلة في الصحراء التشادية الغياب التام للعربات التي تجرها الخيول أو غيرها من الحيوانات وربما تكون بسبب المنطقة الجبلية والوعرة. تبستي الجنوبية الغربية أهم ما يميزها نقوش الحيوانات بالأحجام الطبيعية والنقوش البشرية ذات الأقنعة والتي اشتهرت بالنقوش ويعتبر نقش رجل قونوا وهو صورة لصياد مقنع نقش بأسلوب بديع حول مجرى قونوا ويعود

عمرها إلى الألف لخامس قبل الميلاد. وتتم فيها تطبيق تقنية الصقل والحفر والخدش ويبلغ عددها أكثر من 700 صورة .(٣٥)

أما نقوش موقع أردينقير ODINGUERE ويردي BARDI وزومري ZOUMRI وتيبرو TIBRO فيها أبقار بأحجام مختلفة وقليلة وزرافات بأسلوب وأشكال ندسية. وفي منطقة أوسور OSSOR رسومات البشرية الرجل يحمل أسهما ويضع ريشة على رأسه وامرأة ترتدي ثوبا طويلا، وفي بعض المواقع اكتشفت النقوش بالحجم الطبيعي أما في موقع توقو TOGO الذي كشف فيه عن أكبر اللوحات المنقوشة وهي عبارة عن ثلاثة لوحات صخرية مثل كيف توقو TOGO وتونقور TONGOUROU المزين بالرسومات التي تعبر عن مشاهد الصيد إضافة إلى أبقار وأكواخ وأغنام فضلا عن رسومات الحيوانات المتوحشة وتتميز المنطق بوجود صور ترجع لفترات زمنية متعددة وتكثر فيها النقوش، ومن أهم هذه المواقع تلك التي تتواجد حول منطقة، نقوش فيلة وزرافات وأبقار وكذلك في موقع باردا BARDA ومناطق أخرى ومن بين النقوش حيوانات متوحشة وتظهر صور لحيوان وحيد القرن والقيل والزراف والنعام وبقر الوحشي عرف هذه المنطقة على ما يقارب 146 موقعا لفن الصخري معظمها في العراء ومعرضة لعوامل التأثيرات الطبيعية ومعظم هذه النقوش أتبع فيها أسلوب الطرق. (٣٦)

أما أساليب الرسومات فهيا متعددة فمنها صور الأشخاص بالحجم الطبيعي، جزءا الأكبر من الرسومات يعود لمرحلة الرعاة حيث تتميز بوجود الرسومات والأبقار والأغنام. وتتميز الرسومات في المرحلة الرعاة في أوري OURI بمواصفات: تنفرد بها من بين كل الرسومات في الصحراء وخصوصا الأشكال البشرية ومن أروع اللوحات الفنية التي تنفرد بها موقع فوردا.

– فودا لوحة لرسومات عرضها ١٢ مترا وطولها ٣ متر وتحتوي على ما يقارب ١٤٦. صورة بشرية في وضعيات مختلفة من رقص وسباق.(٣٧)

المبحث الثاني: الفن الصخري في إنيدي

يمثل الفن الصخري في هذه المنطقة أسلوبا فنيا خاصا حيث نجد اللوحات غنية بالألوان تبدأ بلون واحد، ثم تتنوع هذه الألوان سريعا لتصل في نهاية المرحلة الأخيرة إلى نوعية عالية جدا، وتكاد المجموعة الحيوانية المرسومة متطابقة من الجودة مع مرحلة الثيران إلا أنها لا تصل أبدا إلى ما يميزها من ميل لنقل الطبيعة ، ويلاحظ أن الصور البشرية تشبه الأفارقة الحالين من ذوي الملامح الزنجية مع ارتداء الأقنعة إلا أن هذه المنطقة لا تحتوي نقوشا يمكن تصنيفها ضمن مرحلة البقريات القديمة في بعض الحالات (مفتاح عثمان عبد ربه الشلماني: عصر الحجري الحديث في الصحراء من خلال نماذج من الفن الصخري في نادارات أكاكوس ، ص107) رغم أن المجموعات الحيوانية هي نفسها في كليهما ولقد عثر علي بعض الأشكال من الرسوم في إنيدي ولم يؤثر عليها في تبستي أو أي منطقة أخري من الصحراء الكبر.(٣٨)

إنيدي واردي : (ENEDI OUARDI يعتبر إقليم إنيدي واردي من أهم مناطق الفن الصخري في الصحراء ومن أهم الدراسات في الإقليم تلك الدراسة التي قام بها جيراد بايود (بين عامين1957 – 1956 م في إطار البعثة الفرنسية للبحوث العلمية التي عرفت –كشف تشاد بقيادة) جوزيف تبيانا (واستطاع بايود التعرف علي أكثر من 500موقع ثم درسها بطريقة علمية ونشرت هذه الأعمال في كتاب له عام 1998 تحت عنوان LES FRESQUES AU TCHAD.(٣٩)

أما الرسوم التي تنتمي إلي فترة الرعاة حيث ظهرت النقوش التي ترسم النساء الاتي يرتدين الملابس الفخمة، ويضعن القلادات والأسوار إضافي إلى الرجال أصحاب الدروح والرماح فهذه الأشكال قد رسمت في مواقع كثيرة في أزرينغا AZRENGA وأعلي هضبة إردي ERDI بالشمال ومرتفعات إنيدي ENNEDI التي يبلغ طولها 1450 متر وأيضا في نفسمنطقة إنيدي أجريت أعمال بحثية لدراسة النقوش المنتشرة حول منطقة فادا وذلك في مواقع مختلفة ضمت ما يغلي MAYGUILI وسيفري SIVRE واليكيو ELIKEO وأرشي ARCHI . (٤٠)

أما موقع قرشي Grchi نيولا – دوا iola doa في أقصي شمال شرق إنيدي في اتجاه اكتشف من قبل الملازم (كورتين) ستة1953 م ويظهر صور بشرية منخفض موردي بأحجام كبيرة منقوشة بأشكال فريدة في نوعها ، و هناك تشابها بين هذه الصور وأسلوب النقوش المستديرة التي وجدت في تاسيلي وموقع تونقور في مجرى مسكي الذي اكتشف من عمل

(ALVERNI)عام1935 م ، وموضوع هذه النقوش أنها مجموعة من صور النساء حيث تم رسم الجسد بزخارف متعددة واشكال هندسية ورمزية ويبلغ طول واحدة ما يقارب 2,25 متر وهذه النقوش تعود إلى مرحلة الرعي لأنها تحمل سمات الرعاة ووجد أيضا منها لأبقار وتعرف هذه الصور محليا بالنوة الراقصات (NIOLA DOA) وتظهر صور بالقرب من هذه الصور نماذج صغيرة تمثل حاملات من للطيران. أما منطقة ERDI ونسبة إلى وعورتها وطبيعتها القاسية لم تحظ بنصيب وافر من الدراسة وهذه المنطقة تقع في الجهة الشمالية الشرقية لتشاد والمتاخمة لليبيا وهي مقابلة لجبال العوينات. وتتعد النقوش، واستطاعت البعثة الألمانية بقيادة ستيفن كوروكي(STEVEN KOROKI) في عام 2003م من الوصول إلي هذه المنطقة وتم الكشف العديد من المواقع الفن الصخري، يعود بعض انتهاء مرحلة الصيادين والبعض إلى مرحلة مبكرة للرعاة. (٤١)

الفن الصخري في بركو:

يمثل قطاع وسط الصحراء التشادية، ومناطق جنوب تبستي أحدى أهم الأقاليم التي تضم مجموعة كبيرة من مواقع فن النحت الصخري التي أشارت إليها مجموعة من الدراسات ومذكرات السواح الذين زاروا المنطقة، وأهم المواقع التي يمكن الاشارة إليها هي boudoumai, Ani, Goureng Benbeche, trekra, ogodou,nodi,ouasaounda, iski, onnour, ourti, nour, kazer oudengria, kouroundi, adanga, issa, trona. تتميز كل هذه المناطق بوجود النقوش الصخرية واللافت للنظر هو العمر القديم الذي يعود إلى الفترة المبكرة لعمر النقوش الصخرية في الصحراء. رسمت هذه النقوش بطرق تميزت بالدقة وشدة الاتقان وتعد نقوش tigui أحد النماذج المميزة لهذه النقوش حيث صورت مواضيع الحيوانات المتوحشة أهم مواضيع هذه النقوش، المتمثلة صور الزراف والفيلة، صورت بصورة رائعة وكأنها تتجسد فيها صور الحياة. وتحدثت عن مشاهد تعود لفترة الرعي، حيث تظهر صور نقوشات Gaouaقطيع لحوالي ثلاثين ثورا،(٤٢) يقيس ارتفاعه ٣٠سم، تظهر هذه الثيران بأشكال مختلفة للقرون، وعليها معاطف، إضافة إلى صور أخرى مميزة كثيران منحوتة تم تزيينها بمعاطف، تختلف أحجام قرون هذه الثيران، تنتشر مثل هذه الصور في مناطق kourudi, zegrenga bezegadou douhi, boudoumai, yarda, bala. وتظهر صور للحيوانات المتوحشة في موقعي tahilو ordui اشتملت على صور لوحيد القرن ، فيلة ،

زرافات، نعام، ووعول، تصور في بعض الأحيان إلى جانب صور البقريات، تجدر الإشارة أن هذه الصور تنتمي لفترات رغم أنها صورت في لوحة واحدة، كما تم تسجيل صور لشخصيات وحيوانات متوحشة وعربات وصنادرة لمشاهد صيد التماسيح في موقع . tahil تبدو نقوش في موقع tugui cocoina ثلاث مشاهد لصيد الزرافات، وحيوانات أخرى على شكل وجوه بشرية في موقع guehessen صورت صور لاشكال مختلفة للأبقار ومشهد لصيد الزرافات أيضا.

واشار Mamip إلى مناطق مهمة للنقوش الصخرية فى منطقة بوركو، وهي جملة من النقوش في ثلاث جبال متجاورة مع بعضها البعض، تعود هذه النقوش لفترات مختلفة تقع في الواجهة الجنوبية لجبال Atiena الذي يبعد حوالي ٣٠ كلم شمال غرب مدينة فايا، وهو جبل قليل الارتفاع، تظهر صور لفنانين وصور مشاهد عديدة وكثيرة يعود أغلبها لفترة الجمل القديمة (٤٣).

كما اكتشف كورتن كهوف عديدة في بوركو تم تزيينها بصورة تعود لفترة رعي البقريات على بعد حوالي ٥ كلم شمال غرب جبل Artiena حيث تعلو صخرة كبيرة مزخرفة بصور الجمال المنقوشة على حافة هذا الجبل نقطة للمياه تسمى bini teimena على بعد حوالي 200م باتجاه الشرق تقع بئر، تغطيها الرمال وهي غير مستعملة. وأشار هيار إلى صور بعض النقوش في بوركو التى تصور شخص يركب على بقرة ظهر قرون البقرة مغلقة يقيس ارتفاع اللوحة ٣٠سم ، صور فنانو بوركو صورة فارس يركب على ثور ظهر الرأس على صورة ريش النعام في مواقع ,tigui, yesca حسب كورتن، وفي بوركو الشرقية بين نقوش neubenaأن المنطقة عرفت ركوب الثيران في فترة الرعي القديمة والمتأخرة. (٤٤)

المبحث الثالث:

التطورات الثقافية في العصر الحجري الحديث في تشاد

أحدثت هذه العوامل تحولات كبرى في بنية المجتمعات البشرية علي مشارف العصر الحجري الحديث يمكن أن يطلق عليها اسم ثورة العصر الحجري الحديث كما يسميها جوردون تشايلد . G. Childe فالانتقال من الصيد وجمع النباتات والثمار أي النقاط ما تجود به الطبيعة من النباتات والثمار إلى مرحلة إنتاج الطعام وتربية الماشية. إكتشف الإنسان الزراعة في العصر الحجري الحديث ومارسها واهتدى فيه إلي تدجين الحيوانات ومن ثم اعتمد في غذائه علي لمنتجات الزراعية والحيوانية ، وفي هذا العصر أيضا اهتدى الإنسان إلي صناعة الأواني من الصلصال (صناعة الفخار) لكنه بالرغم من هذا الاختراع الأخير ظل يعتمد علي الحجارة كمادة أساسية يصنع منها أدواته وأسلحة، استمر أيضا يستخدم العظام والأصداف المختلفة كمواد ثانوية في صناعة أسلحته وأدواته ، ومع بداية العصر الحجري الحديث بدأ الإنسان يحرث الأرض. ويختلف الباحثون حول أولى المناطق التي الرأي قول بعض الباحثين توصلت الى معرفة الزراعة فأول المجتمعات الإنسانية التي. اكتشفت الزراعة في الشرق الأدنى ويؤرخ لهذا العصر حوالي سنة 1500 ألف الميلادي.(٤٥)

– إن الأدوات والمعيشة في العصر الحجري الحديث النيولثى). رغم الاكتشاف العديدة الهامة التي حدثت في هذا العصر مع ذلك نلاحظ أن الإنسان في العصر ، الحجري الحديث ما زال يعتمد اعتمادا أساسيا علي الأدوات الحجرية أن هذه الأدوات كانت تختلف من مكان إلى أخرى ، سواء من حيث أشكالها أو طريقة الاستعمال. وتختلف فيما بينهامن حيث المميزات الخاصة بها .(٤٦)

تمكن الإنسان من التحول من حياة التنقل إلي حياة الاستقرار وتحسينها من مدافعة المحصول وحفظه في مطامير) أي حفرة غريقة واسعة تحت الأرض لأوقات طويلة بعد انتهاء موسم الزراعة . من ناحية أخرى غير الإنسان تفكير حيال الحيوان فبدأ لأول مرة بدأ يفكر تفكيرا مختلفا نحو الحيوان فبدلا من أن يصطاده ليأكله قدم له الأكل والشرب فاستدرجه وألفه بالتدريج استغله لإنتاج الطعام فجعل من لبنه غذاء رئيسا له فصنع منه أنواعا مختلفا من الأطعمة كالجبن والسمن ومن جانب أخر استغل الإنسان صوف الحيوان ووبره وشعره في صناعة الملابس (٤٧) احتاج الإنسان إلى الصناعات الحجرية وكانت ضرورية في حياته

اليومية وعن ذلك تورد بعض المصادر قائلة المصانع الحجرية تشكلت منذ العصر الحجري القديم وبدأت التجارة في العصر الحجري الحديث إذ احتاج الإنسان لآلات تعينه علي الزراعة والتي ظهرت في نهاية هذا العصر . فاضطر الصانع لتطوير صناعته. أن الإنسان العصر الحجري الحديث ما زال يعتمد اعتمادا أساسيا على الأدوات ، الحجرية مما يجدر بالملاحظة أن هذه الأدوات كانت تختلف من مكان إلى آخر سوى من حيث أشكالها أو طريقة استعمالها

وكان إنسان العصر الحجري الحديث يفضل حجر الصوان، وهكذا انتقل الإنسان إلي مناطق بعيدة للحصول علي هذا الحجر أن لم يكن ميسورا بمنطقة ونشأت طبعا لذلك طبقة من العمال تعمل في المحاجر وأخرى من الوسطاء تأخذ إلى الورشة وتحسنت الصناعة الحجرية نسبة لتفرغ الصناعة لها وأدخل عليها من الصقل والتلميع ما جعلها أكثر كفاءة في هذا العصر . عثر آركل ARKELL علي بعض الأدوات التي كان أهل الشاهيناب يستعملونها لزينة ومن أهم هذه المصنوعات ما صنع من الحجر الأمازون وهو حجر يستخدم في التحنيط الفرعوني وكان يفتح به بطن الميت وصنع منها أقراط للزينة. وكانوا يجلبون هذا الحجر من تبستي، وهي جبال في جنوب صحراء ليبيا، وكانت مستوطنة لإنسان ما قبل التاريخ وعرف الإنسان العصر الحجري الحديث الأصباغ فكانت بلون بها نفسه في حفلات الرقص .(٤٨)

الخاتمة

تطورت دراسات العصر الحجري الحديث في الصحراء التشادية لتعدد المكتشفات أحد أهم الأقاليم التي لم تجد حظها من الدراسة في هذا المجال هي منطقة بركو إنيدي تبستي.

ركزت الدراسة على فترة العصر الحجري الحديث في منطقة شمال تشاد من أجل دراسة متعمقة حول اختلافاتها وتشابها مع الأشياء المدروسة في تشاد.

فإن اكتشاف المدروس في العصر الحجري الحديث، قد عرفت في المنطقة الصحراوية منها، عرفت برسوم الصخري المصداقية والجمال، وكانت الفكرة الأولى لتلك الرسوم الصخرية هو المحاكات في الحياة اليومية والطغوس الصخرية التي يعتقد بها الإنسان.

وقد بقيت الرسوم والنقوش الصخرية في فتراتها الزمنية وتقلباتها الطبيعية إلى يومنا هذا

فإن الصحراء الكبرى مرت بمراحل قبل أن تنحصر وكانت مساحتها التي تعدل ربع القارة الإفريقية اليوم، كانت مليئة بالحياة.

فلذا فإن اتصال شعوب تلك المناطق الحضارية التشادية الليبية رغم تغيرات المناخية التي طرأت على القارة أمر لا يقبل النقاش إذا ما تجاوزنا تقلبات المناخية وظهورها البيئية التي أدت إلى تصحر المنطقة .

النتائج

١. الكشف الكلي لحضارة الرعاة في العصر الحجري الحديث من منظور التقنيات الأثرية التي تعتبر عائق عن طهور مكانة الرعاة في العصور القديمة، ويستوجب زيادة عمليات البحث الأثري والعلمي وإجراء الدراسات الميدانية.

٢. إن الصور الفنية الرائعة الذي خلفها الإنسان القديم في صحراء إنيدي، تعطينا صورة واضحة وصادقة لهؤلاء الرسامين تتمثل في حياتهم الاقتصادية والسياسية، وتظهر الأسلحة الحديدية على الصور الصخرية التي ترجع لعصر الحديد .

٣. الرسوم الصخرية تعتبر قاسم مشترك لشعوب الصحراء من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر إلى وسط جنوب إفريقيا، فإنها تحتاج لتوضيح الطريق التي يربط بين هذه الشعوب .

٤. اعتمد إنسان العصر الحجري الحديث في المنطقة على كل ما توفر من مواد طبيعية، في المحيط البيئي يظهر ذلك من خلال الموقع الجغرافي .

٥. لقد بقيت جذور حضارة الرعاة مغروسة في تاريخ إفريقيا، حيث ظلت منتشرة في العصر الحجري الحديث .

التوصيات :

١. توصي الدراسة بضرورة أهمية ودور معرفة تنسيق حضارة الرعاة في إطار المؤسسات العلمية البحثية، وتشجيع الباحثين لإجراء بحوث علمية لدراسة الجوانب المختلفة عن دور الرعاة في العصر الحجري الحديث .

٢. توصي الدراسة الباحثين بالاهتمام بدارسة التاريخ القديم والأثار ومحافظة الأماكن الأثرية الموجودة داخل تشاد.

٣. على الجهات المسئولة وخاصة وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي توفير المعامل الأولية والمكاتب التي تضم الوثائق القديمة.

الهوامش

١. يسرى عبد الرازق الجوهري : شمال إفريقية دراسة في الجغرافية التاريخية والإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٦٨م ، ص ٣٥

٢. يسرى عبد الرازق الجوهري ١٩٦٨م ص ٣٥

٣. الجوهري، عبد الرزاق، ص ٣٦

٤. الجوهري، عبد الرزاق، ص ٣٦.

٥. إيبو أبكر عبد الله : ثقافات العصر الحجري الحديث ، ص ٤٠.

٦. إيبو، ص ٤١.

٧. إيبو ، ص ٤٢

٨. إيبو ص ٤٢.

٩. إيبو ، ص ٤٣.

١٠. إيبو ، ص ص ٤٢-٤٣.

١١. إيبو ، ص ص ٤٢-٤٣.

١٢. إيبو ، ٤٣.

١٣. إيبو ، ص ٤٤.

١٤. صالح، عبد الله بخيت: ٢٠١٢م جغرافيا تشاد، ط١، مكتبة بورصة الكتب، دار النشر، والتوزيع مصر، ص ٢٦.

١٥. إيبو أبكر عبد الله ، ص ٣٦.

١٦. عبد الرحمن حسن شلقم: ١٩٨٢م، إفريقيا القادمة دراسة في الفن والأدب والتاريخ الإفريقي ، ط١، ص ٣٣-٣٤.

١٧. فيريتسيو موري : ٦ ديسمبر ١٩٥٨م الصور الصخرية في فزان ، مجلة مركز العلاقات الإيطالية العربية، روما، ص ٤٧.

١٨. فيريتسيو موري : الصور الصخرية في فزان مجلة مركز العلاقات الإيطالية ص ٤٧.

١٩. فيريتسيو موري : ص ٤٧.

٢٠. فيريتسيو موري : ، ص ٤٨.

٢١. فيريتسيو موري : ، ص ٤٨.

٢٢. فيريتسيو موري : ص ٤٨.

٢٣. فيريتسيو موري : ص ٤٩.

٢٤. شلقم عبد الرحمن : ١٩٨٢م إفريقيا القادمة في فن الأدب وتاريخ إفريقيا، دار النشر ومكان النشر الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمة ، الطبعة الأولى ، ص ص ٣٩-٤٠.

٢٥. عبد الرحمن شلقم: ، ص ٤٠.

٢٦. فيريتسيو موري ، ص ٥١

٢٧. بزامة محمد مصطفى : ١٩٧٣م تاريخ ليبيا ما قبل التاريخ ، منشورات جامعة ليبيا ، ص ١٦٣.

٢٨. Crmashi ,M.and dilerina op,cit, pp221-223.

٢٩. جوزيف – كي زيربو : سلسلة دراسات الإفريقية تاريخ إفريقيا السوداء، ص ٦٧١.

٣٠. مفتاح عثمان عبد ربه الشلماني/ العصر الحجري الحديث في الصحراء من خلال نماذج من الفن الصخري في تادارات أكاكوس، جامعة بنغازي كلية التربية المرج المجلة الليبية العالمية / ٢٥ سبتمبر 2017 م ص135-136 .

٣١. عباد موسى حامد تأملات في الفن الصخري، مجلة أثار العرب، العدد الثاني، طرابلس1991 م ص ٨

٣٢. مفتاح عثمان عبدربه السناني سبق ذكره من135 .

٣٣. هنري لوت لوحات الرسم الصحراء الكبرى، ص ٢١١.

٣٤. ابير أبكر عبد الله / ثقافات العصر الحجري الحديث فى الصحراء التشادية / مرجع سابق، ص137 138 .

٣٥. ابير أبكر عبد الله ، ص139 .

٣٦. إيبو أبكر عبد الله /ثقافات العصر الحجري الحديث في الصحراء التشادية، مرجع سابق ، ١٣٨.

٣٧. إيبو أبكر عبد الله المرجع نفسه والصفحة، ص١٣٨.

٣٨. ايبو عبدالله أبكر : ثقافات العصر الحجري الحديث ، مرجع سبق ذكره ، ص127 .

٣٩. ايبو عبدالله أبكر المرجع نفسه، ص143 .

٤٠. ايبو ، عبدالله أبكر : ثقافات العصر الحجري الحديث، المرجع السابق، ص145 .

٤١. ايبو أبكر عبدالله / ثقافات العصر الحجري الحديث مرجع سبق ذكره ص145 .

٤٢. ايبو أبكر عبد الله / ثقافات العصر الحجري الحديث في الصحراء التشادية / مرجع سابق، ص141 .

٤٣. إديس أبه محمد : المواقع الأثرية في الصحراء التشادية ومرجع سبق ذكره ، ص ٣٠.

٤٤. إديس أبه محمد المرجع نفسه ، ص ٣١..

٤٥. سامية بشير دفع الله تاريخ حضارات السودانية القديمة منذ أقدم العصور وحتى قيام مملكة نبته مرجع سبق ذكره ص ٣٠.

٤٦. سامية بشير دفع الله المرجع نفسه، ص ٣١.

٤٧. سامية بشير دفع الله تاريخ حضارات السودانية القديمة منذ أقدم العصور وحتى قيام مملكة نبته مرجع سبق ذكره ص ٣٠.

٤٨. صلاح عمر الصادق : الحضارات السودانية القديمة مرجع سابق ، ص ٢٣.